السِّـــياق اللّغـــويّ في الدرس اللســـانيّ الحـــديث.

الأستاذة: غنيــــــة تــومـــي
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخّص

تتناول هذه الدراسة **السّياق اللغويّ** في مفهوم بعض لسانيّي الغرب و نظرائهم العرب الذين آمنوا بالسّياق و دوره الفعّال، باعتباره آلية من آليات حيازة المعنى و تقويم الدلالة، بل و شرطا أساسيا في فهم الخطاب، و يمثّل السياق اللغويّ أوّل شقيْ النظرية السّياقية ((Contextual Theory))، أمّا شقّها الآخر فهو السّياق غير اللغويّ كما حدّد ذلك اللغويّ الإنجليزيّ و مؤسّس هذا الاتجاه **جون ريبير فيرث**، و يهدف هذا المقال إلى تجلية معالم النظرية و حدود انتشارها، مع التركيز على الجانب الذي يتوافق و عنوان الدراسة من النظرية ، إضافة إلى محاولة رصد و تبيّن ما آلت إليه على يديْ متبنيّيها و مؤيّديها فيما بعد ، وسنرى كيف تجلّت ملامح التأثر الذي وصل ببعض اللغويين إلى حدّ الانبهار و المغالاة في الإيمان بقدرات النظرية.

1. السّياق اللّغويّ عند الغربيّين:

يُعَدُّ عالِمُ اللّغةِ الإنجليزيّ **جون فيرث** John Firth (1890م–1960م) أحدَ روّاد البحث اللّسانيّ، والقطب المؤسّس للمدرسة الاجتماعية الإنجليزيـــة أو مدرســـة لندن، إحدى أهمّ أربع مدارس عرفها الدّرس اللّغويّ الحديث(*)؛ فقد أنشأ أوّل قســـم لعلم اللّغة في بريطانيا، وكان الرّائد في تدريس علم اللّغة العام في الجامعة البريطانية عام 1944م([1])، و في خِضمِّ بحوثه ودراساته وَضع نظريةً لغويةً عامةً جـــاءت محصّلةً للدّراسات اللّغويّة التي ظهرت في بريطانيا آنذاك؛ حيث كانت له اهتمامـــات

خاصّة وَوَلَعٌ شديدٌ باللّغات الشرقية، لا سيَما زمنَ تواجده بالهند، وتــأثّره بالأعمــال اللّغويّة الهندية القديمة، لهذا فإنَّ (مدرسة لندن اللّغويّة) كانت صنفًا من اللّغويّات التي كان فيه التنظير محكومًا بتآلُفٍ صِحِيّ مع حقائق وواقع الألْسِنَة الغريــبة، وكانت أهمّ إنجازاته اللّغويّة " **نظرية السِّياق**".

لقد ذاع صيت هذه النظرية، وملأت الأرجاء بما تضــمّنته مــن أفكــار لغوية علمية مقنِعة إلى حدٍّ كبير، وفي إطار منهجيّ محدَّد المعالم، وهـــي أساسًــا إحدى النظريات اللّغويّة الحديثة التي تعرَّضت للمعنى ومشكلاته (**)، وتنبنـــي على أمرين اثــنين:

1- السِّياق اللّغويّ أو تحليل النّص وفق مستوياته اللّغويّة والإفادة من القــرائن المقالية المتوفرة .

2- السِّياق الحاليّ أو المقاميّ أو سياق الموقف.

وغالباً ما يذكر الاثنان معًا في كلام اللّغويّين، لذلك سأكتفي باجتزاء ما هو منوط بي إيراده وواجب عليّ ذكره انسجاما و عنوان المقال.

لقد انبرى فيرث في ضوء دراسة المعنى يبحث جملة الطّرق الدقيقة التي تمكِّن من المعنى وتوصِل لفحوى النّص، فرأى أنَّ المعنى هو مجموعة خصائص الكلمة التي لا استقلالية لها ولا ذاتية لدلالتها، فهي"... ليست بذات معنى مستقلّ قائم بذاته، وأنَّ وجودَها ومعناهَا شيئًا نسبيًا، يمكن ملاحظة كلٍّ منهما في سياق غيرهما من الكلمات والمعاني، أو عن طريق التقابل بينهما ، وعلى ذلك فإن ما تدلّ عليه الكلمة ينحصر في وظيفتها التي لا تعرف إلاّ بمعرفة وظائف غيرها من الكلمات ..."[(2)].

والمعنى إذ ذاك ليس شيئًا في الذّهن أو العقل، ولا علاقة متبادلة بين الصورة السّمعية والصورة الذهنية للشيء، أو بين الدال والمدلول، واللّفظ والمعنى بل كما أكّد أكثر من مرّة وفي أكثر من موضع هو:"...الوظيفة في السِّياق حالاً ومقالاً "[(3)]، أو بعبارة أوضح "...المعنى كلّه وظيفة في السِّياق" [(4)] تحدّده العلاقة بين المواقف وتوزيع العناصر اللّغويّة، ومن الأمثلة التي ضربها فيرث في شرح وجهة نظره الجملة الإنجليزية[(5)] say when (قل متى) التي تتعدّد دلالتها بتعدّد السِّياقات الممكن ورودها فيها وبمصاحباتها الصوتية.

يتحقَّق المعنى من منظور فيرث بربط نتائج تحليل العناصر اللّغويّة الواقعة في سياق معيّن بعضها ببعض بعد تحليل الحدث الكلامي إلى عناصره المكوّناتية وفق مستوياته اللّغويّة، وفي هذا الصَّدد يقول:" أقترح تقسيم المعنى إلى سلاسل من الوظائف الجزئية، وسوف تعرف كلّ وظيفة بحسب استعمالها شكلاً أو عنصرًا في لغة معينة، من خلال علاقتهما بنصٍّ ما، ويمكن القول بأنَّ المعنى عبارة عن علاقات سياقية معقّدة، وعلم الأصوات والقواعد والمعاجم والدلالة، كلّ واحد من هذه الأقسام يأخذ أجزاءه في النّص المناسب المعقّد..."[(6)]، ولأنّ اللّغة بطبيعتها نظامٌ معقّدٌ متشعّبُ الجوانب، فإنّه ليس في الوُسع دراستها دفعة واحدة، ولا مفرّ من التّركيز"... على هذه الجوانب على مراحل متعدّدة بواسطة استخدام مداخل مختلفة يطلق عليها اسم: مستويات التّحليل اللّغويّ[(7)] والتي أجمع كثير من اللّغويّين على جعل المستوى الصوتيّ أوّلها تطرقًا.

أ – **المستوى الصّوتي:** و هوذلك النّمط من الدّراسة لأصوات اللّغة باعتبارها البنية الأساسية للغة والمظهر الماديّ لها، وقد أوجد الفكر الإنساني المعاصر منوالين لتناول الظاهرة الصّوتية، وهما علم الأصوات اللّغويّ (phonetics) وعلم الأصوات الوظيفيّ (Phonology).

أمَّا الأوّل فيعرّف بأنّه العلم الذي يتناول الأصوات اللّغويّة كوحدات صوتية مجرّدة منعزلة عن السّياق الصّوتي الذي ترد فيه، فيكون الاهتمام بالوجه المادي لأصوات اللّغة البشرية"... أي بدراسة العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية المعتبرة في تحقيقها الملموس وبمعزل عن وظيفتها اللّغويّة أي عن استخدامها في التواصل(...) وهو بذلك يعنى بمادة الأصوات لا بقوانينها أو مادّتها، ولا يقتصر ميدان هذا العلم على البحث في أصوات لغة بعينها بقدر ما يعنى بالصوت اللّغويّ في عمومه أي بالمسائل العامة والخصائص المشتركة في جميع اللغات"[(8)].

والآخر علم الأصوات الوظيفيّ؛ وهو العلم الذي يضع الوظيفة قبل المادة فيدرس وظائف الأصوات في لغة معينة،ويحدّد العناصر المكوّنة لنظامها اللّغويّ، وطرق تناسقها في أشكالٍ بعينها، كما يتناول المقاطع الصوتية،والنبر والتنغيم والوقف والقوانين التي تخضع لها كلّ واحدة، وكذا العوامل والنتائج اللّغويّة المترتّبة عن كلٍّ منها[(9)] فيكون الصّوت في سياقه محور الدراسة والاهتمام؛ حيث إنّه" لا توجد في اللّغات أصوات لغويّة منعزلة إلاّ بنوع من التجريد؛ إذ إنها في كلّ لغةٍ تكوّن نظامًا

مترابطًا، ولكن معنى ذلك أيضًا أنّها لا تستعمل على انفراد، فلا يتكلم إلاّ بمركّبات من الأصوات اللّغويّة، فَأَقَلُّ جملةٍ وأَقَلُّ كلمةٍ تفترض سلسلةً من الحركات النطقية المعقّدة وقد تركّبت فيما بينهما"(10) ومن هنا تتجلّى أهميّة الدّرس الوظيفيّ للصوت.

يهتم التحليل الوظيفيّ للأصوات بدراسة **الفونيم**(11) المكوّن للنظام اللّغويّ باعتباره الوحدة الصوتيّة أساس هذا التحليل، ويُعرَّف بأنّه " أصغرُ وحدةٍ صوتيةٍ مجرّدةٍ تمايزيةٍ لا تحمل بحدّ ذاتها أي معنى..."(12)، ويختلف عدد الفونيمات من لغة لأخرى، إلاّ أنّه يتراوح بين الخمسة عشر والخمسين فونيمًا، والغالب في اللغات ثلاثون.

وقد شَكَّلَ الفونيم نظريةً قائمةً بذاتها، ظهرت مع محاولات المُنَظِّرين والأصواتيّين وضع ألف بائيات اللّغات،واهتمامهم بكيفيات النّطق وتَبَنُّيهم لوظائف مختلف الأصوات، وقد كان فيرث من أشدّ المهتمين بهذا الجانب الصّوتيّ، وكان يرى أنّ النظام الصّوتيّ في أيّ لغة يتكوّن من مجموعة نُظُمٍ(polysystemic) من الاختيارات التّبادلية ومن المعنى،لأنّ هناك تلازمًا ما بين الصّوت والمعنى، فكلّ اختيار لصوتٍ ما هو إلاّ اختيار لمعنًى، و كان أكثر ما تميّز به عمل فيرث الصّوتي هو **الفونولوجيا التّطريزية** prosodic- phonology، ويقوم التحليل التطريزيّ على عنصرين أساسيَن هما:

1- الوحدات الفونيماتية: ويقصد بها وحدات فونولوجية تترتّب الأصوات فيها حسب ما بينها من علاقات قائمة على التّعاقب.

2 – المَعلَم التطريزيّ: أو التحبيريّ وهو مَعلَمٌ يتعدّى المقطعَ الواحدَ والكلمةَ الواحدةَ ليبلغ الجملة أو القول، ومن أنواعه: النبر والتنغيم والوقف والجهارة والإيقاع والطول والسرعة ، ومعالم صوتيّة ثانويّة كالتشفيه، والتأنيف(13).

ولعلّ اهتمام فيرث بالجوانب الصّوتية للألفاظ في السّلسلة الكلامية مَرَدُّهُ إلى دور تلك الملامح أو المصاحبات الصوتية للكلام في تحديد المعنى، لاسيما النبر والتنغيم والوقف، أمّا **النبر stress** فهو وضوحٌ سمعيٌّ أو بروزٌ نسبيٌّ لفونيمٍ أو مقطعٍ في الامتداد الخطيّ للأصوات الملفوظة نتيجة الضّغط أو الارتكاز(14)، ومن خلاله يتحدّد معنى الجملة كالاستفهام أو الاستخبار أو الاستهزاء و غيرها، وهي معاني نحوية لا صرفية إذ لا وظيفة صرفية للنّبرفي العربيّة؛لأنّه لايفرّق بين الأسماء والأفعال(***)، أمّا **التنغيم**

intonation فهو " .. الإطار الصّوتي الذي تقال به الجملة في السّياق ... "[15]، أو" درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الجملة أوالعبارة.."[16]، وجملة بسيطة كـ:(السلام عليكم) يتعدّد معناها بتعدّد طرق تنغيمها، فبتنغيم معّين تدل على التّحية و بتنغيم ثانٍ تدلّ على التّهكّم والسّخرية ، وبتنغيم آخر توحي بغضب المتكلّم أورضاه " ... فالكلمة الواحدة أو الجملة قد تقال بنغمات متعدّدة ، فيتغيّر معناها النحويّ والدلاليّ مع كلّ نغمةٍ ، بين الاستفهام والتوكيد والتقرير لمعانٍ مثل: الفرح والحزن والشّك والتّأنيب والإعراض والتّحقير، حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي نشأت عنه المعاني المتباينة " [17].

و**الوقف** pause هو فونيم إضافي أو فوق تركيبي مصاحب للكلام، وعنصر من العناصر المميّزة للنظام الصوتيّ للغة، ويقوم بدورٍ وظيفيٍّ في تحديد دلالة ما ينطق بـــه المـــتكلّم، وعدم الالتزام به في الجملة يؤدّي إلى الخطأ[18]، ومثال ذلك قولك (مَن اجتهدَ وَجد ومَن تكاسل) ووقفت لَفَسُدَ المعنى وتلاشى القصد ، والصَّواب هو وَصلُ الجملة بقولك : رسب (أو فشل) عندها يصِحُّ الوقف.

ب ـــ المستوى الصّرفي : أو المورفولوجي ، ويمثّل حلقةً وُسطَى بين المستويين الصوتيّ والتركيبيّ القواعديّ الذي تنتظم فيه الكلمات ، ويدرس التغيّرات التي تقع علـــى صيغ الكلمات وما يضـــاف إليهـــا مـــن ســـوابق(Prefixes) ولواحـــق(Suffixes) وحشو(Infixe)، تؤثّر في المعنى وتؤدّي إلى تغيّره فـــي مثـــل : يضـــرب، وضـــارب وضربت[19].

ويُعَدُّ **المورفيم** Morpheme أساس التحليل الصرفيّ ، ويُحَدُّ بأنـــه " أصـــغرُ وحدةٍ لغويةٍ مجرّدةٍ ذات معنىً دلاليّ أو نحويّ في الكلمة أو الجملة ... "[20]، ويُعَبِّرُ عن معانٍ حرفيّة كالفاعلية والاسميّة والفعليّة والجنس والعدد .

لقد اتّخذ فيرث من التّحليل الصّرفيّ للملفوظ اللّسانيّ مرحلةً من مراحلِ البحـــثِ عن المعنى وليس هو المعنى بذاته ، إذ لا جدوى من القَول بأنَّ هذه الكلمة اسم أو فعـــل، وهي على صيغة كذا أو وزن كذا ، فنحن لم نقم بشيءٍ ـــ لنصل إلى المعنى ـــ سوى أنّنا وَصَفْنَا الكلمةَ صرفيًا، وهذا عند فيرث خطوة من الخطوات الإجرائية لاقتناص المعنـــى الذي هو كُلٌّ مركَّب من مجموعة وظائف لغوية من بين عناصره : الوظيفة الصّرفية . و" إذا كانت النهايةُ القصوى لِتَشَكُّلِ الأصوات لغة تتمثَّل في تشكُّلها صيَغًا ، فإنَّ تشكُّلَ الصِّيغِ

كلمات دالة سيُفضي لا محالة إلى النّحو نظامًا به تنتظِم الكلمات جُمَلاً "[21] ، ولذلك ننتقل إلى المستوى التركيبيّ .

ج ــ المستوى التركيبيّ : يمثّل الحلقةَ الثالثةَ في متواليـــةِ التّحليـــلِ اللّغــويّ ، ويبحث في العلاقات القائمة بين المورفيمات داخل الجملة، وطريقة بنائها وصلتها بعضها ببعضٍ ، والتغيّرات الطارئة على عناصرها من تغييرٍ بتقديمٍ أو تأخيرٍ أو حذفٍ أو زيادةٍ .

" لقد كان المعنى عند فيرث حجرَ الزّاويةِ في النظرية النحويّة " [22]، فوظّــف مصطلح التركيب، وذهب إلى أنها تلك العلاقات التّبادلية بين العناصراللّغويّة في نصٍ أو جزءٍ منه على مستويات من بينها المستوى النحويّ ، ومن خلال ظاهرةٍ تركيبيّـــةٍ هـــي **التّوارد** Colligation تبنى على علاقةٍ أفقيةٍ نحويةٍ تبادليةٍ بين الفصائل النحويّة كالأداة والاسم والفعل والظرف... إلخ ، وتواردها عنده جزء من معناها النحويّ الــذي يشــغل بدوره فصلاً من فصول المعنى الكلّي .

فميزً في دراسته للّغة بين **البنية**(أوعلاقات المحورالرّكني التركيبيّ) من ناحيةٍ ، من خلال مفهوم **الضَّمِيمَة** Syntagm المكوّنة من عناصر لغويّة لها معنىً تركيبـــيّ، وبين **التنظيم** (أوعلاقات المحور الاستبداليّ) من خلال مفهوم **الجدول** Paradigm الذي تُرَتَّبُ فيه العناصر في أنظمةٍ، ويَضمّ أنماطَ صيَغِ الكلمات في النظام النحويّ[23]، وعلـــى ذلك، فالبنيةــ في نظره ــ تنحصر" ..بأشكال الكلمات في السِّياق ، في حـــين ينحصـــر التنظيم بالعلاقات الاستبدالية القائمة بين العناصر والتي تكوّن قيمتها اللّغويّة "[24] .

د ــ المستوى الدلاليّ :

وفي إطار التّواشح الوثيق بين مختلف مستويات التّحليل اللّغويّ وتفاعلها بعضها ببعضٍ" والتأكيد على استحالة استخراج الدّلالات من تحليلِ مستوىً بعينه " [25]، يُضَـــمِّنُ فيرث عناصر نظريته السِّياقية المستوى الدلالي ،"وهوأَسمَى مستويات اللّغة ، لأنّه الغاية التي تنتهي إليها الدّراسات اللّغويّة ، ولأنَّ التّفاهمَ والتّواصلَ أسمى غايات اللّغة "[26]، وفي ضوء هذا المستوى يندرج المستوى المعجميّ الذي أجمعَ كثيرٌ من اللّسانيين على جعلـــه جزءًا من المستوى الدلاليّ ، لأنَّ المستوى المعجميّ يَدرُسُ **المعنى المقاليّ** الذي يتأسَّـــس بدوره وِفق معنيَين : المعنى المعجميّ القائم على علاقات عرفية اعتباطية بين المفـــردات ومعانيها ، والمعنى الوظيفيّ القائم على وظائف الصّوتيات والصّرف والنحو، وعليه فإنَّ "

... الحقائقَ التي نصل إليها [بوساطة] التّحليل على هذه المستويات حقائق جزئية بالنّسبة إلى المعنى الدلاليّ..."[27]، هذا الأخير الذي يقوم على المعنيَين: المقاليّ والمقاميّ .

إنّ "... التّفاعلَ بين المعاني المعجمية والوظيفية الجزئية داخل الجملة لابُدَّ له من نظامٍ دقيقٍ مُحكَمٍ ، وَصِلَةً تربطه بعالم الخبرة، هي الدلالة " [28]، غاية المتكلّم ومراده من نَظمِ الجملة ، بل و" ... أداة النّص في إنتاج نفسه "[29]، ومن أجل هذه الغاية ، يرى فيرث أنّه يستوجب للوصول إليها اجتياز المراحل الآتية [30]:

1 ــ تحليل النّص قَيد الدّراسة إلى مستوياته اللّغويّة المختلفة : المستوى الصوتيّ، والصرفيّ ، والنحويّ والمعجميّ والدلاليّ .

2 ــ تحديد سياق الحال أو الماجريات أثناء الكلام الفعليّ .

وكمثال توضيحيّ نأخذ لفظة " **ولد** " في تركيبٍ ما، و التي يتحدّد معناها بمجموع عدد العلاقات والوظائف اللّغويّة وغير اللّغويّة التي تحلّل على النحو الآتي[31]:

1 ــ كلمة " ولد " مورفيم حرّ يتكوّن من فونيمات صامتة وصائتة ، مرتَّبة بشكلٍ مخصوص يحدّد معناها ويُعَيِّنه ، وكلّ تغييرٍ في ترتيب فونيمات الكلمة أو تبديلِ أحدها سيُحدِثُ معنًى مختلفًا ، كأن تقول: (دلو) أو(وجد) بَدَلَ (ولد) .

2 ــ كلمة " ولد " لها معنًى صرفيّ يُعَيَّنُ بتعدّد سياقاته الصّرفية المستعملة ، فقد تجيء هذه الكلمة اسمًا مفردًا أو مثنًى أو جمعَ تكسيرٍ ، وقد ترد فعلاً وهكذا...، ويُعَدُّ المعنى الصّرفيّ جزءًا من معنى الكلمة الكلّي .

3 ــ أمّا المعنى النحويّ فيتعدّد كذلك بتعدّد موقع الكلمة في التّركيب ، فقد تأتي فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ أو خبرًا...، ويعتبر معناها النحويّ جزءًا من معناها العامّ .

4 ــ المعنى المعجميّ لكلمة " ولد" يختلف بطبيعة الحال عن المعنى المعجمّي لغيرها من الكلمات ، نحو : (بلد) ، فإذا استبدلنا كلمة (ولد) بكلمة (بلد) في الجملة : " ولد نحيل " تتكوَّن لدينا جملة غير مستقيمة دلاليًا هي " بلد نحيل " وهذا الإجراء سماه فيرث بـ : **احتمال الوقوع** "Co- occurrence" ويقابله مصطلح **التلازم**" Collocation " الذي يقصد به تلازم وقوع كلامٍ مع آخر دون غيره ، نحو : الشّمس والنّور، واللّيل والظّلام.

5 ــ لكلمة " ولد " معنًى اجتماعيّ يحدّده الاستعمال في بيئته الاجتماعيّة و ظروفه المحيطة [32].

لقد أجاد فيرث توظيف مصطلح **التّركيب**" Structure "في دراساته اللّغويّة ، واتّخذ منه علاقةً تبادليةً بين العناصر اللّغويّة في نصٍّ أوجزءٍ منه ، وكان **التَّلازم** أو **المصاحبة** "Collocation" – وهي تلك العلاقة الدلالية بين الكلمات – إحدى ظواهر هذا التركيب في محاولةٍ منه لإظهار أثر العلاقات الأفقية في المعنى[33].

وتعدُّ ظاهرةُ **المصاحَبَةِ** أو **التَّلازمِ** إحدى صُوَرِ العلاقة الأفقية على المستوى المعجميّ، و شكلاً من أشكاله ، ومن منطلق الدّعوة للاهتمام بدراسة الجوانب الشّكلية في المفردات ، نبّه فيرث اللّغويّين إلى فائدة الدّراسة المعجمية عمومًا وجوانبها الشّكلية خصوصًا، لأنّ مجيءَ الكلمةِ في صُحبَةِ كلمات أخرى يُجَسِّدُ أحد معانيها ، واتّخذ للمصاحَبة مستوًى من مستويات التّحليل اللّغويّ هو:(المستوى المصاحبيّ) ، وأدرَج بحثه ضِمنَ المعنى المعجميّ "... أي مع ذلك الجزء من معنى المفردات الذي يعتمد لا على وظائفها في مقامٍ خاصٍّ، بل على نزوعها إلى أن تترافق في السّياقات"[34] ، وهذا يَؤُولُ إلى بُعدِ المعنى بالمصاحَبة عن المعنى في المقام ، وعضَّد وجهة نظره هاته بقوله إننا" ... نعرف الكلمة بالمجموعة التي تُلازمها ..."[35]، ومثال ذلك كلمة night التي من معانيها قبولها مصاحبة dark ، وبالمِثل فإنَّ أحدَ معاني dark هو مصاحبتها لـ night [36].

وقد شكّلت ظاهرةُ المصاحَبة، أو التّلازم أو الرّصف أو التّراصف أو التّساوق أو التّضام، على اختلاف التّسميات اتجاهاً دلاليًا قائمًا بذاته عُرِفَ بـ "نظرية الرّصف" أُقصِي فيها الجانب المقاميّ أو سياق الحال ، واقتُصر على السّياق اللّغويّ فقط [37] .

وكان تلامذة فيرث من أوائل من تبنَّى تلك الفكرة وطوَّرها لتستحيل نظريةً من نظريات الدَّرس الدلاليّ ، فكان أَلمَعهم اللّغويّ **هاليداي** الذي صَقَلَ المفهومَ وبَسَطَه في دراسةٍ له بعنوان: ـ lexis as a Linguistic level [38].

عَنَى هاليداي بالرَّصف وجوب مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها؛ حيث يُعد هذا الوقوع أحدَ معاييرِ تحديدِ دلالةِ الكلمةِ، وتكون قائمةُ الكلمات المتراصَّة مع كلِّ كلمةٍ جزءًا من معناها، بحيث تتطلَّب كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقيًا وتتوافق معها في الوقوع[39]، ولأنَّ "... الطبيعةَ الخطِّية للّغة الإنسانية تقتضي تسييق العناصر اللّسانية الدّالة بتواترها، وتلاحقها ضمن متواليات لسانية غير متناهية"[40]، فإنَّ هاليداي يؤكّد على أنَّ "... وقوعَ عنصرٍ ما في محيطٍ مصاحبيّ يمكن

فحسب دراسته في ضوء الاحتمال..."[41]، وأنَّ المفردات المعجمية " ... تدخل في إطار قائمة مفتوحة (...) محكومة فحسب بالاحتمالات "[42]، ويمثّل لذلك بالمفردة "مقعد" والتي تحتمل أكثر ما تحتمل أن يقع معها في السِّياق كلٌّ من الفعل "يجلس" والصّفة "مريح" ... وغيرها من الاحتمالات المناسبة معجميًا ، دون أن نتوقّع أن يصاحبها "سمكة" أو "حصد" ، ورغم ذلك فلا يجزم بعدم احتمالية تساوقها بأحدها.

ويواصل الرّكب تلميذ آخر هو: **ماكنتوش** Mc Intosh الذي تعمّق في دراسة الظاهرة من خلال بحوثه ، وتوصّل إلى تقسيم المصاحبة إلى نوعين ، أوّلهما : المصاحبات العادية " Usual Collocations " الواقعة في اللّغة المعيارية غير المجازية التي لا يقصد منها إظهار جوانب أسلوبية جمالية ، وتعرَّف " ... بأنّها المصاحبة التي يمكن أن ننسبها ــ بيسر – إلى قائمة أو أخرى من القوائم التي نتعامل معها، والتي تشبه – إلى حدٍّ ما– في دقّتها ونظامها المعاجم الكبيرة ..."[43]، وتتأسَّس العلاقة بين وحداتها على علاقة تنبُّؤ متبادل بوقوعها، فإذا قلتَ" صهيل..." توقّعت مباشرةً الخيل أوالحصان، ولو قلتَ "خرير ..." لتنبَّأتَ لفظَ الماءِ وليس الجَمل أوالأسد.

أمَّا الآخر فهو المصاحبات غير العادية أو غير المألوفة Unusual Collocations ، وعنها يقول ماكنتوش : "المصاحبات غير العادية هي ذلك النّوع يُرَجّح أن يكون من الأهمية بمكان في الأدب – وبخاصة في الشّعر – إذ إنّها جزءٌ من الجهاز الذي يستطيع[بوساطته] الروائي أو الشاعر أن يحاول جاهدًا في مساحةٍ كبيرةٍ أو صغيرةٍ من النّص، توصيل شيء لا يمكن توصيله بالوسائل العاديّة ، وهو بذلك يضع لنا مشكلة لا يمكن أن نلجأ في حلِّها إلى أيِّ خبرةٍ ذات علاقةٍ مباشرةٍ "[44].

إنَّ ما سبق ينحو بنا إلى قضية كسر قانون الاختيار بين المفردات وعنصر المفاجأة؛ إذ المألوف عقدُ مصاحبات لفظية وفق منحًى يُجيزه فهم المتلقيّ ، ويسوِّغه الاتّفاق اللّغويّ، و ينطوي على علاقات لغويّة دلاليّة معيّنة، تجري في مجالها العاديّ المعروف أو المتداوَل، وقد يقع أن تخرج عن هذا المألوفِ المعروفِ إلى غيرالمعتاد ، وتكون مقبولةً بل ومستساغةً في أحيانٍ كثيرةٍ مُرتَهِنَةٍ بفهم المخاطَب لها وملاءمتها لسليقة المُرسِل والمتلقيّ معًا ، وغالبًا ما نلفي هذا في الانتاجات اللّغويّة الإبداعية ، لاسيما الشعراء الألمعيين.

بما أنَّ هاليداي مايكل ألكسندر كيركورد أكثرُ تلامذةِ فيرث وفاءً لأفكاره وأشدّهم استيعابًا لها، فإنّه يستأهل الخوضَ في بعض أهمّ آرائه اللّغويّة الفذّة ، والتي ورثها عن أستاذه ، دون خَمصِهِ حقّه في ما جاد به في حقل الفكر اللسانيّ ، حيث أفاد من رؤى فيرث اللّغويّة أيَّما إفادة و تمثّلها جيّدا [45]، ثمّ صاغها بمفهومه الخاصّ ، فحذف وأضاف وعَدّلَ حتى استوت على يديه نظريةً متماسكةً محدّدةَ الأطر عرفت **بعلم اللّغة النظـامىّ**" Systemic linguistics" أو **النحو النظاميّ**"Systemic Grammar" وكان أكثر ما ظهر فيه تأثُّره بأستاذه هو ما يمكن إدراجه في مفهوم النظام عند فيرث؛ إذ وظّفه فأجاد توظيفه حتى وُصفت به نظريته في التحليل اللّغويّ ، إضافةً إلى استلهامه شعارَ فيرث في السّياق "المعنى وظيفة في السّياق " الذي كان يقول به ، ويؤمن بفعاليته في الواقع اللسانيّ.

يمثّل هاليداي وأتباعه المنهج اللّغويّ الإنجليزيّ الجديد الذي عُرِفَ بـ: لسانيات الفيرثيين الجُدُد "Neo-Firthian linguistics" [46]، ويرى هاليداي أنَّ اللّغة تُدرَسُ من جانبٍ سيميٍّ اجتماعيٍّ ، لأنها المصدر الأساسي للتّواصل من خلال إظهار المعاني في السّياق [47]، ويمثّل النّص الوحدة الأساسية أو وحدة التحليل، لأنَّ المعنى الوظيفي الكامن" The Functional Meaning Potential "لا يدرك أو يتحقّق إلاّ من النّصوص وليس أقلّ منها، و" بالنّسبة للّغويّ ، فإنَّ وصفَ اللّغةِ بدون اعتبارٍ للنّص هوعملٌ عقيمٌ، ووصفُ النّص بدون ربطهِ باللّغة هوعملٌ بلا معنى "[48]، وربطَ المعنى بالوظيفة في اللّغة، بل جعَلَه هوالوظيفة نفسها التي هي الاستخدام.

ويتميز النّص عن اللانص في نظر هاليداي بعوامل ثلاثة هي : **بنية الجنس** الذي ينتمي إليه النّص ، **وبنية النّص** (الموضوع والمعلومة) و**الاتّساق** [49] .

ومن أساسيات هذا المنحى في الدّرس اللّغويّ منذ بداياته وعبرمراحل تطوّره، تلك الصلة المتينة بين اللّغة والسّياق الذي يصف العلاقة بين الصّيغ اللّغويّة أو المعاني الوظيفية للعناصراللّغويّة، ويربطها بالمعاني المقامية أوالوقائع غير اللّغويّة المصاحبة[50] . ويتّضح السّياق اللّغويّ فيما أسماه بالمعنى الشكليّ" Formal Meaning "وهو العلاقة بين العناصر اللّغويّة في التركيب، وقدرتها على التّوارد أوالتقابل أوالتّعاقب بعضها مع بعض، ومجيء هذه العناصر في تتالٍ يحكمه تماسكٌ داخليٌ وسياقٌ خارجيٌ هو السّياق الحالي ، كلّ هذا يجعل المركَّبَ نصّا ذا رسالةٍ أومضمونٍ[51] .

ولو أردنا تتبُّع المسارالتطوريّ لفكرة السِّياق لانطلقنا مع بداية التنظيروالتّقعيد اللّسانيّ الذي رامَ – كما نعلم – دراسةَ اللّغةِ لذاتها دراسةً علميةً، وتحريرها من فكرة كونها مطيَّةً لغايةٍ هي دراسة النّصوص الدّينية أوالنّقوش القديمة وما يتعلّق بأدب وثقافة شعوبها، فمع بداية القرن العشرين بدأت الدّراسة اللّسانية تأخذ بُعدًا آخروشكلاً مختلفًا، على يد نخبةٍ من العلماء الذين كان لهم الدّور الأبرز في النّهوض بالدّرس اللّغويّ؛ إذ شكّلت محاضرات **فرديناند دي سوسير**(1857م – 1913م) نقطةَ التّحول الحقيقيِّ بمالاقَتهُ من شهرةٍ وتأثيركبيرين في أوروبا وأمريكا، الأمرالذي ساهم في تغيير كثيرٍ من المفاهيم والرّؤى التي أدّت بدورها إلى ظهور مدارس مختلفة .

وكان من أهمِّ آرائه اللّغويّة أنّه"... ينبغي على اللّسانيات الاكتفاء بدراسة اللّسان في ذاته ولذاته، على اعتبارأنّه منظومةٌ من العلامات والقواعد ، وهو كنزٌ جماعيٌّ موجودٌ في الدّماغ"(52)، ولا تؤدّي فيه الدَّوالُ وظيفتها بوصفها أصواتًا لها دلالتها المباشرة إنّما بحُكمِ اختلافها فيما بينها، وهذا يعني "... أنَّ معانيَ الكلمات تتوقَّف على مواقعها في الجُمَل واختلافها عن غيرها "(53). وفي إشارةٍ إلى ضرورةِ مراعاة السِّياق في اللّغة، وفي مقارنةٍ عقدها بين النّظام اللّغويّ ولعبة الشطرنج، تتَّضح فكرة العلاقات السِّياقية عنده، بتمييزه بين العناصرالدّاخلية والخارجية للّغة، فالعناصرُ الدّاخلية هي تلك العُرَى اللّغويّة للنّظام، فكما في لعبة الشّطرنج إذا غيَّرنا قِطَعًا خشبيةً بأخرى عاجية تبقى اللّعبةهي هي، لا تتأثّر قواعدُها ولا نظامها، في حين أنَّ أيّ تغييرفي عدد القطع بزيادةٍ أو نقصانٍ، حتمًا تتغيَّر قواعد اللّعبة جذريًا، بحُكمِ أنَّ لكلِّ قطعةٍ وظيفةً وموقعًا في الرقعة "... فكذلك الأمرُ في اللّغة، إذ تتوقّف قيمة كلّ كلمة على مقابلتها بغيرها من الكلمات "(54)، وفق امتدادٍ خطيٍّ أفقيٍّ فعليٍّ في الكتابة والنّطق والسّمع، حيث تُنشِئُ الكلمات في الخطاب " ضمن تعاقدها فيما بينها، علاقات مبنية على صفة اللّغة الخطيّة ، تلك التي تستثني إمكانية لفظ عنصرين في آنٍ(...) وهذان العنصران إنّما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية، و يمكن تسمية الأنساق التي يكون المدى سندًا لها(تراكيب)(...) إنَّ عبارةً ما في تركيبٍ مالا تكتسب قيمتها إلاَّ بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أوالاثنين معًا "(55).

ومن هنا فقد تمظهرالسِّياق عند دي سوسير في كون اللّغة مجموعة نسقية من العلاقات القائمة بين العناصراللّغويّة على الصّعيدين: **التركيبيّ** أوالعلاقات التّركيبية في

السّلسلة الكلامية على امتدادها، و**الترابطيّ** أو **التجميعيّ** وهو أن:"...تتّسم الكلمات خارج الخطاب بشيء مشترك و تترابط في الذاكرة مشكّلةً مجموعات تسودها علاقات مختلفة "[56]، كالاشتراك في الأصل الاشتقاقي أو الصّوت أو المعنى أوغيرها، وبالتّالي ، وفقَ هذين الصّعيدين(التركيبيّ والتجميعيّ) يتجسّد السّياق اللّغويّ بمكوّناته الصّوتية والنحويّة والدلالية في فكر دي سوسير.

لقد لاقى توجُّه فيرث في دراسة المعنى صدًى كبيرًا في أوساط الباحثين والدّارسين اللّغويّين أمثال اللّغويّ **فندريس** vendryes الذي آمن بفاعلية السّياق وأهميته في بعض القضايا الدلالية ، فأومأ إليه في أكثرمن موضعٍ، ومن قبيل ذلك قوله إثردراسته طائفة من الألفاظ إنَّ "... الذي يعيّن قيمة الكلمة في كلّ الحالات التي ناقشناها إنّما هو السّياق، والسّياق هو الذي يفرض قيمةً واحدةً بعينها على الكلمة، بالرّغم من المعاني المتنوّعة التي في وُسعِها أن تدلّ عليها، والسّياق أيضًا هوالذي يُخلِّصُ الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهوالذي يخلق لها قيمةً حضوريةً..."[57] .

وينبّه في موضعٍ آخرإلى أحادية الدلالة للكلمة وتجردّها من تَرَاكُبِ الدلالات وتعدّدها في حالة تسييقها بقوله :"... إنّنا حينما نقول بأنَّ لإحدى الكلمات أكثرمن معنًى واحدٍ في وقت واحد نكون ضحايا الانخداعِ إلى حدٍّ ما؛ إذ لا يطفو في الشّعورمن المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلاّ المعنى الذي يعيِّنه سياق النّص، أمَّا المعاني الأخرى فتُمحَى وتُبَدَّد ولا توجد إطلاقًا؛ فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول:(الخيّاطُ يقصُّ الثّوبَ)، أو(الخبرُ الذي يقصُّه الغلامُ صحيح)، أو(البدويُّ خيرُ مَن يقُصُّ الأثرَ)، فإنّنا نستعمل في الواقع ثلاث كلمات، لا يربطها بعضها ببعضٍ أيّ رباطٍ، لا في ذهن المتكلّم ، ولا في ذهن السّامع "[58] ، فالفعل في التركيب الأوّل يعني: يقطع أو يشقّ، وفي التركيب الثاني: يروي أو يحكي، وفي الثالث : يتتبّع، ورغم أنّ الملفوظ (يقصّ) واحد إلاّ أنّ المعنى تغيَّر بتغيّرالسّياق الوارد فيه ، ويُوزِع ذلك إلى تفسيرالكلمات المكوّنة للجملة بعضها لبعضٍ، فمعنى الكلمة يتأتّى ممّا يصاحبها من كلمات، سواء تقدّمتها موقعًا أم تأخّرت عنها أم اكتنفتها من جانبيها، ويقع التّأثر والتّأثيرالمتبادَل دلاليًا، وتنحو الكلمةُ صَوبَ دلالتها المناسبة.

ومن كلام فندريس السّابق يمكن القول بأنّ للسّياق في نظره وظيفةَ :

- تعيين قيمة واحدة للكلمة.

- تخليص الكلمة من الدلالات المحتملة التي اكتسبتها من تراكمٍ معرفيٍّ تاريخيٍّ .
- خلق قيمة آنية للكلمة وتبديد باقي القيم ، ويعضّد توجهه هذا بقوله : " تزوّد كلّ كلمة في لحظة استعمالها تزويدًا تامًّا بقيمةٍ وقتيةٍ تُبعِد عنها جميع القِيَم النّاتجة من الاستعمالات الأخرى التي تصلح لها الكلمة ..."[59] .

و يستمّر فندريس في إبراز السِّياق آليةً منتجةً للدّلالة مؤدِّيةً للغرض المنوط بها في مواضع عدّة مبثوثة في كتابه:(اللّغة) ، ولعلّ من أهمِّها قوله :" عندما نسمع جملةً أونقرؤها نرى الكلمات التي تشتمل عليها يفسّر بعضها بعضًا ، فإذا كانت منها واحدة غير مألوفة لنا – والواقع أنّ هناك دائما فترة في حياتنا نسمع فيها الكلمة لأوّل مرّة – حاولنا بطبيعة الحال تفسيرها معتمدين على سياق النّص ..."[60] .

وكثيرًا ما كانت تتردّد عنده فكرة أوعبارة (نحن نفكر بجمل)[61]، في إشارةٍ إلى اكتمال الفائدة اللّغويّة في حال التّركيب أو التجاوُر والتّعاقب اللّفظيّ العلائقيّ "... فالكلمة لا توجد منعزلةً في الذّهن إطلاقًا بل تكون جزءًا من مجموعةٍ ذات امتدادٍ ما تستعير منها قيمتها "[62]، ولهذا الامتداد روابط وعلاقات تحكمها عناصر لغوية هي الأصوات والصّيغ النحويّة والكلمات، وكلّها متلاحمة متآلفة في الواقع ، وتقسيمها بهذه الصّورة – كما يقول : "... ما هوإلاّ تقسيم اصطناعيّ محضّ ، لأنّ هذه العناصر ترتبط بعضها ببعض ، ولا توجد منفصلة اطلاقا مهما بَدَا من اختلافات ، بل تنصهر كليًا في تلك الوحدة التي هي اللّغة نفسها ... "[63]، كما بحث قضية **اللّبس والغموض الدلاليّ** ، وبيَّن دور السِّياق في إجلاء ذلك الغموض خاصةً اللّبس الناتج عن الألفاظ المتماثلة أوظاهرة **(الاشتراك اللّفظيّ)** أوالهومونيميHomoymy التي يسمُها اللّساني ستيفن أولمان بـ (الكلمات المتعدّدة المعنى المتّحدة الصّيغة)[64]،وهي ظاهرة تمثّل عائقًا نحو الفهم وحجرعثرةٍ أمام المتلقي ما لَم يستند إلى السِّياق،"... فالسِّياق يحمي الألفاظ المتماثلة من خطر اللّبس ، وهذا يسمح بالإبقاء عليها دون إضرارٍ ... "[65].

و لَم يغفل الإشارة إلى ظاهرةٍ ثانيةٍ تُعَدُّ موئلاً للغموض هي ظاهرة **(التّأقلم)** polysemy كما سمَّاها هو، والتي تُعرَف في علم الدلالة الحديث بظاهرة (تعدّد المعنى) أو(الحالات التي تتعدّد فيها مدلولات الكلمة الواحدة)[66] ، وربطها بالاستعمال بقوله: " يجب أن نفهمَ من هذا الاسم قدرة الكلمات على اتّخاذ دلالات متنوّعة تبعًا للاستعمالات المختلفة التي تُستعمَل فيها ، وعلى البقاء في اللّغة مع هذه الدلالات "[67].

بَيدَ أنَّه لم يُعمِّم جدوى السِّياق في كلِّ الأحوال والمواقف، فالسِّياق لــيس الوســيلةَ الوحيدةَ في اللّغة التي بها نتخطَّى التّعميةَ والغموض لنصل إلى برِّ الوضــوح؛ لأنَّ للغــةِ وسائل وطرق أخرى وإن تفاوتت أهميتها وقدرتها أوكما يقول :"... إنَّ السِّــياقَ يوضِّــح معنى كلِّ كلمةٍ ؛ وإذا لم يكفِ السِّياق ، لَم تعدم اللّغة أن تجدَ وسيلةً لتجنّب هذا النقص ... "(68).

وإن دلَّ كلامُه على شيءٍ فإنّما يدلُّ على نظرةٍ وسطيةٍ غيرمتعصّبةٍ ، فــلا هــو بالمُغالي المتطرّف الذي لا يرى إلاَّ السِّياق بقرائنه أداة حيازة المعنى في كلِّ الأحوال، ولا بالمُنكِر الرّافض للسِّياق وجدواه كليّةً .

ومن اللّغويّين أيضًا **جون لاينز** John lyons صاحب شعار"...اعطني النّص الذي وجدتَ فيه الكلمةَ وأُعطيكَ معناها..."(69) ؛ إذ كثيرًا ما أشاد بالسِّياق وضرورة أخذه فــي الحسبان في العملية الإدراكية للّغة ، فتناوله تناولاً أصيلاً في بعض مؤلّفاته مثــل كتابــه "linguistic Semantics" ، وكتــــاب "Language and Linguistics" وكتابــــه الآخر"New Horizons in Linguistics" ، والتي من خلالها أمكــن اســتخلاص أنَّ فرضيته:(إنَّ معنى المنطوق متوقِّف بشكلٍ حاسمٍ على السِّياق)(70) من أكثر ما يشغله.

فقد جعل لاينز السِّياق الأساس المعوّل عليه في اقتناص معنى الوحدة الكلامية وفق مستويات ثلاثةٍ في تحليل النّص أوالخطاب ؛ فالسِّياق في رأيه :

- أوّلاً : يحدّد ــ غالبًا – إن لم يكن دائمًا الجملة المنطوقة إن تمَّت فعلاً عملية النطق.
- ثانيًا : يخبرنا – غالبًا – عن أيَّة قضيةٍ عُبِّرَعنهــا، إن تمَّــت عمليــة التعبير.
- ثالثًا : يساعدنا – غالبًا – على تأكيد أنَّ القضيةَ المدروســةَ قــد تَــمَّ التعبيرعنها بفعل قوة لا كلاميةٍ بعينها(71).

ويوزِع تجلية الغموض في الغالب إلى هذه الوسيلة الناجحة، فــــ"... كثيــرًا مــا يُحَــلُّ الغموض من السِّياق ولا يَصدُر منه..."(72) ، ويرى كذلك أنَّه يوجد نوع من الارتباط بين الاستعمال والمعنى بشكلٍ واضحٍ ، غيرأنَّه ليس كلَّ استعمالٍ منوط بوظيفة تحديد المعنـــى كما يرى بعض الفلاسفة المغالين في هذا الرأي وعلى رأسهم فتجنشتين(73).

ومن أصحاب الوجهة السِّياقية في الدّرس اللّغويّ نجد اللّغويّ **بيــارغيرو** Pierre Guiraud ينادي بالفكرة ذاتها، بل يبالغ في أحيان كثيرة بجعله للكلمـــات (وظـــائف) لا (معاني)، ونفى أيَّ معنًى ممكنٍ للكلمات خارج سياقها،"... فليس للكلمـــات معنًـــى إنَّمـــا استعمالات شتَّى (...) إنَّ المعنى كما يصلنا في الخطاب، يخضع لعلاقـــات الكلمـــة مـــع غيرها من الكلمات المتواجدة ضمن السِّياق ذاته ، وتحدّد بنية النظام الألسنيّ هذه العلاقات ... "[74] .

كما نبَّه كذلك إلى قوة السِّياق في إضاءة النّص بما يحقّق القصدَ عند وجود تعـــدّد دلالي لأحد ألفاظ ذلك النّص، يقول: " ... وفي الواقع يتّم رفع التباس الإشارة المتعـــدّدة المعنى عن طريق السِّياق ، فالإشارة ضمن الرّسالة ليس لها غيرمعنـــىً واحـــد... "[75]، أضف إلى ذلك دراسته لنّبر وتغيّرات الصوت أثناء التّواصل متّخـــذها منهـــا مســـاعدات الكلامية[76].

وينضمُّ إلى القائمة كذلك اللّغويّ **جيفري ليـــتش** Geoffrey Leech الذي يرى أنَّ السِّياقَ يمثّل في أحد أحواله حجرَ الزاويةِ في العملية التّفسيرية أوالتأويلية [77]، و يحـــدّد جملةَ طرقٍ يمكن بوساطتها تعيين المعنى، **أوّلها:** أنَّ السِّياق يُزيل بعض المعاني الغامضة أوالمتعدّدة في الرّسالة، و**ثانيًا** : يُظهر السِّياق ويشيرإلى إحالات بعض أنماط الكلام، كالتي يسميّها deictic مثل:هذا، الذي، هنا، هناك، الآن، إذن ... أومثل : جون، وأنـــا، أنـــت، هو، رجل ....، و**ثالثًا:** أنَّ السِّياق يزوّدنا بالمعلومة التي أهملها(المـــتكلم/ الكاتـــب) عنـــد الحذف ويضرب لذلك مثالاً جملة (جانيت الحمير!) التي نستطيع أن نقـــدِّر معناهـــا بـــــ (جانيت أبعدي تلك الحمير!) مثلاً بدل(جانيت اجلبي تلك الحميرهنا!) وغيرها كثير مـــن الاحتمالات اللّغويّة المناسبة غيرالمحدّدة [78].

و يُصدِّراللّغويّ **د. أ. كروز** كتابه (Lexical Semantics) بمهادٍ أكّد فيه على أنَّ "...المنهج المتبنَّى في هذا الكتاب والذي يصفه هذا الفصل التّمهيدي، هونوع من المـــنهج السِّياقي، ومن المفترض أن يظهر الخصائص الدلالية للمادّة المعجميّة كليًا، في مظـــاهر ملائمة من العلاقات المرتبطة بسياقات حقيقية وممكنة..."[79]، والتّواصل في نظره لا يتمُّ بكلمات منعزلة أو مفردة ، لأنّ الكلمات لاتحمل في ذاتها وسائل تواصلية، فكما يقـــول:" نحن نتواصل بعبارات "[80]، أي لا معنى للمفردات إلاَّ مجتمعةً مع مجاوراتها في السّلسلة

الكلامية، ويلعب السّياق– عندئذٍ – دورَ المرشّح للمعنى [81]، والمحفّز للعمليــة المنتجــة للدلالة، من خلال تنشيطِ مجموعة القواعد والمبادئ التي تنشىء المعنى المقصود[82] .

و غير بعيد عن منحى كروز، نجد اللّغويّ **ستيفن أولمــان** Stephen Ullmann من أكثر اللّغويّين اعتدالا في موقفه إزاء السّياق، لا هو مِنَ الرّافضــين لــه أداةً لرصــد الدلالة، ولا مِنَ المغالين المبالغين في الاعتداد به الذين "... كثيرًا ما يردّدون القول بأنَّ الكلمات معنى لها على الاطلاق خارج مكانها في النظم، يقول القائل:(عندما أستعمل كلمةً يكون معناها هوالمعنى الذي أختاره لها فقط لا أكثرولا أقلّ)"[83]، ثمَّ يردُّ على أصــحاب هذا الرأي باستفهامٍ إنكاريٍّ قائلا:" .. كيف تصنَّف المعاجمُ إذا لَم يكن لهذه الكلمات معانٍ ؟ "[84].

وأَرجَأَ سبب تلك المغالاة إلى عدم وضوح الفرق عند أولئك بين الكلام واللّغة ، ثم أبدى رأيه بقوله:" إنّنا إذا تخلّصنا من هذه الآراء المتطرّفة أمكننا أن ندركَ تأثيرَ السّياق على المعنى إدراكًا صحيحًا، وهذا التأثيرالذي نشير إليه تأثير ذو أهميّة قُصوى ومتعــدّد الجوانب أيضًا "[85].

يعدّد أولمان أنماطًا خمسةً من وظائف السّياق نلخّصها فيما يأتي [86] :

1- السّياقُ وحده كفيلٌ بتوضيح ما إذا كانــت الكلمــة ينبغــي أن تُحمَــل علــى أنَّهــا تعبيٌرموضوعيٌّ صِرف أم تعبيرٌعاطفيّ انفعاليّ، ويمثّل لذلك بكلمة(جدار) في مقطوعــةٍ شعريةٍ، وكلمتي(حريّة وعدل) وغيرهما ممّا له مضمون مؤثّر.

2- السّياقُ وحده أداةُ تعيين حدودِ ومجالِ الكلمةِ في أيِّ موقفٍ معيّنٍ، ككلمة (إنجليــزيّ) التي يتّسع مجال استعمالها باعتبارها مصطلحًا لغويًا عامًّا أكثرمنه مصطلحًا قوميًــا فــي مقابل (إيرلنديّ) و(اسكتلنديّ).

3- السّياقُ وحده يوجّه دلالات الكلمات ذوات المعاني المركزية الثّابتة فــي الاســتعمال؛ فالسِّياق يبيّن ما إذا كان المقصود بكلمة (قريب) قرابة رحم أو مسافة.

4- السّياقُ وحده القادرعلى تحديد معنًى واحدٍ من بين معاني الكلمة خارج التّركيب، مثل الفعل (أدرك) الذي يحمل معاني متعدّدة وغيرمحدّدة تؤدي إلــى الغمــوض، وبمراعــاة السّياق الواقع فيه الفعل يتأكّد المقصود مثل(لحق به)أم (عاصره) أم(رأى) أم(بلغ)...

5- السِّياقُ وحده يكشف المقصود من الكلمات المتّفقة النطق مثل:see و sea ، وهو ما يسمَّى بالمشترك اللَّفظي الذي يتلاشى غموضه بـ " صمَّام الأمان" الذي يتمثَّل في السِّياق.

ممَّا فات ، يمكن القول بأنَّ أوّلمان منح السِّياقَ صلاحيةً واسعةَ النّطاق ليقوم بدورٍ كبيرٍ في تقصِّي الدّلالة، خاصّةً وأنّه يؤكّد في كلِّ مرّةٍ على ذلك بقوله:(السّياق وحده) ، قاصدًا السِّياق الحقيقيّ بنوعيه اللَّفظيّ وغيراللَّفظيّ ، ليختم دراسته عن السّياق بنتيجةٍ مفادُها" أنَّ نظريةَ السِّياق – إذا طُبِّقَت بحكمةٍ تمثّل حجرَ الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعةٍ من النتائج الباهرة في هذا الشأن . إنّها مثلاً قد أحدثت ثورةً في طُرُق التّحليل الأدبيّ ، ومكّنت الدّراسة التّاريخية للمعنى من الاستناد إلى أُسُسٍ حديثة أكثر ثباتا ، كما أنَّها قَدَّمَت لنا وسائل فنيّة حديثة لتحديد معاني الكلمات (...)، و فوق هذا كلّه ؛ قد وضعت لنا نظريةُ السِّياق مقاييسَ لشرحِ الكلمات و توضيحها ..."[87].

ومع استئناسه بهذا المنهج إلاَّ أنّه يراه طموحًا – على حدِّ قوله"... إلى درجةٍ لا نستطيع معها في كثيرٍ من الأحايين إلاَّ تحقيق جانب واحد منه فقط ، ولكنّه مع ذلك يمدّنا بمعايير تمكّننا من الحكم على النتائج الحقيقية حُكمًا صحيحًا "[88].

لقد تبوَّأ السِّياقُ مكانةً هامَّةً خارج نطاق الدّرس الّلسانيّ، وتعدَّى حدود البحوث و الدّراسات اللّغويّة إلى حقولٍ معرفيةٍ أخرى منها "الفلسفة"؛ إذ لقيت فكرة السِّياق الصّدر الرَّحبَ من بعض الفلاسفة الذين خاضوا غِمار بحث بعض الطروحات اللّغويّة، و" كان الدافع وراء دراسة الفلاسفة للغة هوالتوصّل إلى فهمٍ أفضلَ لكيفيةِ عملِ الذّهن في تصوّره للعالم "[89]، وكان من أبرزهؤلاء الفيلسوف الإنجليزي **برتراند راسل**Bertrand Russel الذي صرَّح في عبارةٍ دقيقةٍ وتمثيلٍ ذكيٍّ بأنَّ "...الكلمةَ تحمل معنًى غامضًا لدرجةٍ ما، ولكنَّ المعنى يكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، الاستعمال يأتي أوّلا، وحينئذٍ يتقطَّرالمعنى منه "[90]، فالمعنى نتيجة حتمية للاستعمال ومرحلة تالية له، وهو منحى السِّياقيين نفسه .

أمَّا تلميذه النمساويّ الفيلسوف **لودفيج فتجنشتين** Lodvedge Wittgenstein فقد جَسَّدَ هذه الفكرة في ممارساته الفلسفيّة الفعليّة، لاسيما في آرائه وأعماله المتأخِّرة ككتاب (البحوث الفلسفية) الذي تدارك فيه جوانبَ القصورِ في تصوّره لّلغة على أنّها رسمٌ

للوجودِ الخارجيّ أو تصويرٌ له ، و أنَّ معنى الكلمة هو الشّيء الذي تشير إليـه، فأَوجَـدَ حيلةً جديدةً سمّاها (ألعاب اللّغة)، وتلك الألعاب شكّلت جسرًا جديدًا لنظريةٍ جديـدةٍ فـي المعنى هي: " نظرية الاستعمال"(91).

كثيرًا ما كان فتجنشتين يذهب"... إلى أنَّ السؤالَ عن تحليل قولٍ ما هـو فـي الواقع مجرّد سؤال عن الطريقة التي نستخدم فيها القولَ في سياقٍ ما أكثـرمن أن يكـون السّؤال عمّا يعنيه هذا القول في الواقع ... "(92)، ولا أدلُّ على تصوّره هذا مـن مقولتـه الشّهيرة:" ... لا تبحث عن معنى الكلمة بل ابحث عن استعمالها... "(93).

وإمعانا في تأكيد فكرته، نجده يقول ــ بتعبير متطرّف ــ : " ليس للكلمة دلالة وإنّما لهـا استعمالات فحسب " (94) لاغيًا بذلك أيّ معنى للكلمة خارج الاستعمال أو التركيب، ومـن الأمثلة التي ساقها لإظهار وُجهة نظره قوله:"... أفلا يكون غريبًا أن أقول إنَّ كلمـة (is) تستعمل بمعنيين مختلفين(كرابطة وعلامة للتّساوي)، ولا أهتمُّ بأن أقول إنَّ معناهـا هـو استعمالها، أعني استعمالها كرابطة، وعلامة التّساوي" (95).

لقد آمن فلاسفة أوكسفورد بنظرية الاستعمال وطوّروها بإضفاء أبعاد وحقـائق عليها لتستوي نظريةً فلسفيةً تحليليةً مكتملةً هي" **فلسفة مدرسة أوكسفورد** "، أو" **فلسـفة اللّغة العادية** "، و هي قائمة على مبدإ منهجيّ هو مراعاة الاستعمال اللّغويّ عند البحـث عن المعنى، ولعب هذا الطّرح دورًا مركزيًا في تحليلا تهم الفلسفية .

يقول أحد فلاسفة هذا المنحى وهو **غالي** Gallie :" إنَّ الفكرة القائلة إنَّ المعنـى يتجلّى من خلال الاستعمال هي واحدةٌ من أعظم مآثرالفلسفة المعاصـرة "(96)، ويلخِّـص الفيلسوف **فايزمان** Waismann ذلك بعبارة:" إذا رغبتَ في معرفةِ ما تعنيـه الكلمـةُ ، فانظرونتدبَّر كيف تُستعمَل "(97).

يجسِّد الاستعمال في الفلسفة اللّغويّة المعاصرة مفهوم السِّياق اللّغويّ في الدّرس اللسانيّ أيَّما تجسيد، وعليه نُسَلِّمُ أنَّ الوُجهة اللّغويّة عند هؤلاء إنَّما هي وُجهَـةٌ سـياقيةٌ، أساسها اعتبارسوابق ولواحق أو مجاورات الكلمة، وأنَّه أيّ كلمةٍ أو صيغةٍ لغويـةٍ تبـدو لذاتها ميّتةً، يَهِبُهَا الاستعمال الحياةَ والوجودَ .

بعد أن وقفت عند بعض أهمِّ الشّخصيات اللّغويّة والفلسفية الغربيّة الحديثة فـي محاولة لبحث مفهوم السِّياق و تجلِّياته ، وفيما وقع بين يديَّ من مؤلفاتهم ، يحسنُ القيـامُ

بالأمر ذاته من خلال مؤلّفات بعض اللغويّين العرب المحدثين، حتـــىَّ تتحقّــق المعادلـــة قدر المستطاع أوّلاً ، ولِيستوفي الباحث العربيّ حقّه بمحاولة إظهار فضل جهده ثانيًا .

2. السِّياق اللّغويّ في الدّرس اللّغويّ العربي الحديث والمعاصر

اقترن الدرس اللّغويّ العربيّ الحديث منذ بداياته بعدّة أسماء يعنينا منهـــا ثلاثـــة أساتذة تتلمذوا على يدّ اللّغويّ فيرث صاحب النظريّة و هم: د. محمود السّعران ود. تمّام حسان، ود. كمال بشر، أخذوا عنه ــ فيما يبدو ــ أصول الدّراسة اللّسانية العلمية الحديثة ، ونهلوا من فكره ونقلوا ذلك إلى الدرس العربيّ ، وكان من بين الوافد عــن طــريقهم " نظرية السِّياق" التي سأحاول تتبّع مظانِّها في ثنايا بعض كتبهم ، واستنباط ملامح النقل أو الإضافة ، مع التّعريج عند أسماء تَلَتهُم ،عالجت فكرة السِّياق سواء اكتفت بالنّظر المنهجي أو تجاوزته إلى التّطبيق العمليّ وإضفاء البصمة الشّخصية ، عبر إضافات وآراء جديـــدة تكميليّة أو تصويبيّة .

لا شكّ أنَّ كتاب" علم اللّغة مقدِّمة للقارئ العربيّ " للدكتور**محمود السّعران** يُعَدُّ بحقٍّ رافدًا مُهِمًّا من روافد الدّرس اللّغويّ العربيّ ، وجسرًا تحقَّق عبـــره ـــ وغيـــره ـــ اطِّلاع القارئ العربيّ على علمٍ غربيٍّ جديدٍ هو" علم اللّغة " ،حيث حوى هـــذا الكتـــابُ مسيرةَ الدّرسِ اللّغويّ الغربي حتَّى فترة الأربعينيات من القرن الماضي ، لخَّـــصَ فيـــه الدكتور السَّعران مختلف المدارس والمناهج اللّغويّة الغربية بشكلٍ يستطيع معه المطلّع عليه أخذ صورةٍ عامّةٍ وشيّقةٍ، تكسبه ثقافةً ودرايةً عمّا هوحاصلٌ في الـــرُّكن الغربـــيّ مـــن اللّغويّات آنذاك .

ومن خلال كتابه عرَّج على نظرية السِّياق عند تعرُّضه للمدرســـة الإنجليزيـــة الاجتماعية أو" مدرسة فيرث" التي تمثّل عنده آخرالمدارس اللّغويّة، التي اهتمت بقضـــية المعنى، وكان يسبق اسم فيرث دائمًا بلفظة (الأستاذ) ولاءً له وإشادةً بآرائه ، حيث نجـــده ينحاز له لاسيما في مسألة السِّياق بشقّيه. يقول الدكتورحلمي خليل في تصـــديره كتـــاب السّعران:" وهنا يتّضح انحيازه الكامل إلى المدرسة الاجتماعية الإنجليزية التي يتزعّمهـــا أستاذه " فيرث " ... " [98] .

والأمثلة التي ضربها الدكتورالسّعران ــ على قلّتها ــ تؤكّد ماسبق، و منها مــا ذكره عن كلمة (أوّل) في الآية الكريمة، قال تعالى:((إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ للنَّــاسِ لَلَّــذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى للعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَــانَ آمِنًــا)) (99) ، ورأى أنَّ البيت في الآية معلوم أنَّه الكعبة المشرّفة لكن الإشكالَ كامنٌ فــي (أوّل) ،هــل المقصود أنَّ الكعبةَ هي أوّل مابني على ظهرالأرض، وهو مذهب بعض المفسِّــرين، أم المقصود أنَّ الكعبةَ هي أوّل بيت وُضِعَ لعبادة الله وحــده ، وهومــذهب المــدِّققين مــن المفسِّرين ورأيه هوأيضًا، ودليل ذلك قرائن لغوية مقالية هي آيات بيّنات أخرى في الكتاب المطهّر تضمنّت أخبارًا عن أمرالله عزّوجلّ سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السَّــلام ببناء الكعبة، وكان قبلهما خلق كثير(100). وصنيعه هذا دليل استعماله السِّياق اللّغويّ .

أمَّا اللّغويّ " **تمّام حســان** " فقد احتل السِّياق جانبًا مهمًّا في أعماله؛ إذ أقرَّ فــي كتابه:" اللّغة العربيّة معناها ومبناها" أنّه قد انتهج هذا المنحى الذي يُعدُّ أحــدَ اســهامات الدّراسات اللّغويّة الحديثة، وأنَّه سعى إلى تطبيقه على اللّغة العربيّة مــن خــلال كتابــه ذاك(101) ، وتجلَّى ذلك في بحثه إياه ــ أي السياق ــ وتوظيفه له أداةً ذات سلطة كبيــرة في استخراج المعنى ، والحثّ على انتهاج هذا المنوال اللّغويّ لِمَن ابتغــى الدّلالــة ورام الوصول إليها .

وإزاء هذا ، يرى أنواعًا ثلاثةً للمعنى تصبُّ في النهاية في حوض المعنى الذي"... هــو الهدف المركزيّ الذي تُصَوَّب إليه سهام الدّراسة من كلِّ جانب... " (102)، وتشقيقه للمعنى على ثلاثة فروعٍ إنَّما هو مطلبٌ منهجيٌّ فحسب،"... أحدها **المعنى الوظيفيّ**؛ وهووظيفةُ الجُزَيء التّحليليّ في النظام أوفي السِّياق على حدٍّ سواء، والثاني، **المعنى المعجميّ** للكلمة؛ وكلاهما متعدِّد ومحتمَل خارج السِّياق، و واحد فقــط فــي السِّــياق، والثالــث **المعنــى الاجتماعيّ** أو معنى المقام ... "(103).

يؤلِّف المعنيان:الوظيفيّ والمعجميّ في مجموعهما معنىً واحــدًا هــو" **المعنــى المقاليّ**"؛ أمَّاالأوّل (الوظيفي) فهو حصيلة المعنى الصّوتيّ والصّرفيّ والنحويّ(104)، في حين أنَّ الآخرأي المعجميّ ويسمىّ أيضًا المعنى المفرد، أو معنى الكلمة فــي المعجــم، فهو"... معنًى متعدّد ومحتمل ، ومن ثَمَّ يفتقرإلى قرينة السِّياق التي تحدِّده..."(105).

وينظر الدكتور تمّام إلى المعجم بوصفه قائمةً من الكلمات لانظام لها، ويشــكِّل في الآن نفسه جزءًا مُهِمًّا من اللّغة لإمداده إياها بمادّة عملها، أو ماهو مختزَن في ذاكــرة

المجتمع من مفردات، ويُرجِيء علَّةَ تعدّد معنى الكلمة في المعجم واحتماله "... إلى صلاحيتها للدّخول في أكثر من سياق، وثبوت ذلك لها سبق استعمالها في نصوص عربيةٍ قديمةٍ وحديثةٍ ، ومن صلاحيتها للدّخول في أكثر من سياق يأتي تعدّد معناها واحتماله في حالة الإفراد "[106].

ويضرب مثالين عن هذه الحالة من خلال تسييق كلمتي:(صاحب)، و(ضرب) إمَّاعن طريق التّضام مع المضاف إليه ، والذي وصفه بأنّه أضعف صورةٍ للدّخول في السِّياق مثل:– صاحب البيت : مالكه ، وصاحبي : صديقي ، وصاحب المصلحة: المنتفع، وإمَّا بإدخال اللَّفظة في تركيبٍ أوجملةٍ عامّةٍ ، مثل: ضربَ زيدُ عمرًا بمعنى عاقب ، وضربَ اللهُ مثلاً بمعنى ذكر، وضربَ له موعدًا أي حدّد... إلخ [107].

هذا ويبحث الدكتور تمام بعض المفاهيم والمتعلّقات السِّياقية **كالتّضام** الذي يَحُدُّهُ في عمومه بأنّه "... تَطَلُّبُ إحدى الكلمتين الأخرى في الاستعمال على صورةٍ تجعل إحداهما تستدعي الأخرى..."[108] وله وجهان؛ وجهٌ سمّاه " **التّوارد** " وهو تضامٌ دلاليٌّ مَثَّلَ له بكلمة (صاحب)، والتي ــ كما رأينا ــ يتعدّد معناها مع كلّ ضميمةٍ تتوارد معها، و وجه آخرسمَّاه " **التّلازم**"؛ وهو تضامٌ نحويٌّ مثل: رغب فيه طلبه، وعنه كرهه، وإليه استعانه ...إلخ، كمّا أشارإلى مايُعرف بـ:" **التّعبيرات المسكوكة** " وعدّها من قبيل التّضام، وهي عبارات تبدّدت معانيها البيانية واضمحلَّت إلى أن صارت كالأمثال التي لا يعتورها التّغيير، نحو:(يضرب أخماسًا في أسداسٍ) و(يلقي الحبل على الغارب) وغيرها[109].

وجملة الأمرأنَّ الدكتورتمّام حسّان قد أجاد فعلاً بحثَ هذه الأداة وتفعيلها في النظام اللّغويّ لعربيتنا نظريةً وتطبيقًا ، وأنَّ تأثُّره بأستاذه فيرث كان واضحًا وملموسًا، من خلال تصوّره للمعنى وأساليب الوصول إليه، عبر استخدام الطّرق التّحليلية التي تقدّمها فروع الدّراسات اللّغويّة المختلفة: الصّوتيات والصّرف والنّحو(أدوات تحليل المعنى الوظيفيّ)، ثم المعجم ليتشكّل بمجموعها مع القرائن المقالية المصاحبة للمعنى المقاليّ وهوقسيمُ المعنى المقاميّ في المعنى الكُليِّ " المعنى الدّلاليّ " .

وبالموازاة مع الدكتورتمّام نجد الدكتور**كمال بشر** يحتفي بالمدرسة الاجتماعية، ويعلن صراحةً تبنيه لآرائها قائلاً: "... ونحن من جانبنا لا يَسَعُنَا إلاَّ أن نتَّبع هذه المدرسة؛ لأنَّ في مناهجها مايكفل لنا الوصول إلى نتائج صحيحة خالية من الاضطراب

والخلط (...) تذهب إلى أنَّ المعنى اللّغويّ ليس إلاَّ مجموعة الخصائص والمميّزات اللّغويّة للحدث اللّغويّ"(110) ، ويدحض باقي المناهج كالمنهج العقليّ والنفسيّ والسّلوكيّ، لأنَّها في نظره إمَّا تؤدّي إلى الخلط في مراحل البحث عن المعنى ونتائجه أو لكونها غريبةً عن اللّغةِ ودخيلةً على الدّرس اللّغويّ، أولأنَّها تنظرللمعنى كما لوكان مجموعة مثيرات واستجابات آلية خالية من العوامل الإنسانية، والتي كما قال:"... علينا أن نعترف بها و أن نشير إليها، ولكن في أسلوبٍ لغويٍّ محضٍ، هذا الأسلوب اللّغويّ المحضّ هو ما سارت عليه المدرسة التي يرأسها الأستاذ " فيرث"، والتي ترى أنَّ المعنى اللّغويّ هو مجموعة الخصائص والمميّزات اللّغويّة للحدث المدروس، وهذه الخصائص لا تُدرَس دفعةً واحدةً بل لابُدَّ من تناولها على مراحل أو مستويات مختلفة. والمعنى بهذا المفهوم شيءٌ معقَّد ذو أجزاء أوعناصر مختلفة ، و وظيفة فروع علم اللّغة مجتمعة بيان هذه العناصر وتحليلها "(111) .

ويدعو الدكتوركمال بشرإلى تطبيق وممارسة هذا النّمط من الدّراسة القائم على تحليل المستويات اللّغويّة للتركيب أوالمنطوق مع الأخذ بعين النّظرما أسماه (المسرح اللّغويّ)– Linguistic Theatre بما فيه من الملامح الصّوتية الموجِّهة أوالنطق وألوانه الذي يساهم بقدرٍ كبيرٍ في تعيين الدلالة في النّص المنطوق. بَيدَ أنَّ الصعوبة تكمن في النّصوص المكتوبة ، أين تنعدم عناصرٌ عدَّة ، أهمّها العنصرالنطقيّ، ومن أجل ذلك فهو يقترح السَّعيَ ــ قدرالممكن ــ إلى خلق أومحاولة تصوّر مسرحٍ مناسبٍ للنّص بالاعتماد على ثقافةٍ واسعةٍ ، ولباقةٍ ، وذكاءٍ ، و إدراكٍ بالقدرالمطلوب(112) .

ومجملُ القولِ ، إنَّ دراسة الدكتورمحمود السّعران للسّياق كانت في عمومها دراسةً نظريةً، أظهر من خلالها تأييده لهذه الطريقة من طرق دراسة المعنى، فقَلَّ عنصرُالتّطبيق والتّمثيل ربَّما لطبيعة الكتاب، وكما هو ظاهرمن عنوانه فهو مقدّمة للقارئ العربيّ فقط ، وغلبة الطّابع النظريّ لمسناها كذلك عند الدكتور كمال بشر، و ربما كان الدكتور تمّام حسّان أكثرهما شواهدًا وأمثلةً وبسطًا للنّظرية، فمثلما رأينا لم يكتفِ بنقلِ آراء أستاذه فقط، بل وظّفها وفَعَّلَها على أرض الواقع وطبّقها على لغتنا العربيّة، فبنى كتابه " اللّغة العربيّة معناها ومبناها " وفق هذه النظرية منهجًا وتطبيقًا .

وإثرنقلِ اللّغويّين الثلاثة النظرية السّياقية ــ وغيرها من المباحث والدّراسات الألسنية الغربية الحديثة ــ تلقّفها الباحثون والدّارسون العرب المحدثون مقتصرين على

الشّرح والتّوضيح والعرض لقواعدها، والاكتفاء بالوقوف عند ذاك الحدّ في الغالب ، الّلهمَّ محاولات محمودة لقلَّةٍ منهم آثَرَتِ التّعمّق والتّمحيص ، بتتبّع سَيرِالنّظرية وما آلَت إليه ورَصدِ صورتها المُطوّرة .

وممَّن تصدَّى لهذا العمل على سبيل المثال الدكتور**حلمي خليل** في كتبه: (العربيّة وعلم اللّغة البنيويّ) و(مقدّمة لدراسة التراث المعجميّ) و(مقدّمة لدراسة علم اللّغة) و(الكلمة دراسة لغوية معجمية)، و بشيءٍ من التّفصيل يبحث نظرية فيرث اللّغويّة أوالمدرسة الاجتماعية البريطانية، ويستعرض أركان التّحليل اللّغويّ عند فيرث مع التمثيل لذلك (113) في أكثرمن مصنَّف ، ويعدُّ هذه النظريةَ نظريةً بنيويةً لأنه"... لكي نصل إلى المعنى لا بُدَّ أن نستخدم طرق التّحليل اللّغويّ التي توصّل إليها علم اللّغة البنيويّ... " (114).

يعرّف السّياق اللّغويّ بأنَّه"...الأصوات والكلمات والجمل ، كما تَتَابَع في حدثٍ كلاميٍّ مُعَيَّنٍ أونصٍّ لغويٍّ ، فالأصوات مثلاً تكون — عادةً— خاضعةً للسّياق الذي تتركَّب فيه ، فيتأثّركلُّ صوتٍ بما يتقدّمه أو يأتي بعده من أصوات ، مثال ذلك صوت اللام المفخَّمة كما في قولنا:(والله) ، والمرقَّقة كما في قولنا:(بالله) حيث يختلف صوت الّلام في كلّ منطوقٍ تَبَعًا للفونيم الذي يسبق لفظ الجلالة ... " (115).

ويرى أنَّ متلقي جملة(من فضلك اعطني هذا الكتاب الضّخم) سوف يفهم معناها بلا شكٍّ بما أنَّه يتمتّع بقدرٍ معقولٍ من التحكّم في لغته،" فكلمة (كتاب) تدلّ على شيءٍ أو نوعٍ محدّدٍ من الأشياء كذلك كلمة (ضخم) تستعمل في وصف شيءٍ ما، أوأشياء أخرى ينطبق عليها هذا الوصف، وهي في الجملة السّابقة تصف الشيء المطلوب، وهوالكتاب، كما تدلّ كلمة (اعطني) على الحدث المطلوب، وقد يعرف — إذا كان على درجةٍ من الثّقافة — أنّها فعلٌ وأنَّها تختلف عن كلمة كتاب التي هي اسم"(116) مع الأخذ بعين النَّظرالظروف المقاميّة المُصاحبة . والملاحَظُ أنَّه حلَّلَ وفق المستويات اللّغويّة مكوّنات الجملة متأثّرًا بمنهجية فيرث رابطًا نتائجها بما أمكن بالحيثيات غيراللّغويّة التي تساهم في عملية تقصِّي المعنى . ويصل الدكتورحلمي خليل إلى نتيجةٍ مفادُها "... أنَّ المعنى الحقيقيّ للكلمات لا يكون إلاَّ من خلال السّياق(117) ، و "... أنَّ نظريةَ السّياق تُشكّل بلا شكٍ ركنًا هامًّا من أركان علم الدلالة الآن ... "(118).

ولم يكتفِ بإبداء رأيه في النّظرية بل انبرى يرصدها في الموروث اللّغويّ العربيّ، محاولاً إظهار أوجُه استخدام القدماء للسّياق بنوعَيه ومدى إدراكهم لأهميّته، إذ "... إنَّ فكرةَ السِّياق ودلالته على المعاني الحقيقية للكلام كانت مطروحةً في الفكر الإنسانيّ منذ أفلاطون و أرسطو وعلماء البلاغة العربيّة، إلاَّ أنَّ الفضلَ في إعادة الحياة إلى هذه الفكرة يعود إلى" فيرث" الذي صاغ منها نظريةً علميةً في دراسة اللّغة، قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء القدماء من علماء العربيّة أو غيرهم ، ولكنّها بلا شكٍّ تختلف من حيث المنهج والتّحليل والتّطبيق " [119].

وقد حفل كتابه(مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ) بأمثلة كثيرة ، تعقَّب من خلالها الملامح السِّياقية في المدوَّنة التّراثية العربيّة ، أثناء بحثه طرق تفسير العلماء للألفاظ ، وكان **التّفسير بالسِّياق** (بنوعيه) و**التّفسير بالتّلازم** أو المصاحبة أبرز تلك الطّرق .

فطرح هاتين الطريقتين في التّفسيرفي أغلب النّماذج التي ساقها والأسماء التي انتقاها، ومن ضمن تلك الأسماء مثلاً : الخليل في معجمه(العين)؛ حيث قال عنه:" ولا شكَّ في أنَّ الخليل كان يدرك وظيفة السِّياق بشقَّيه اللّغويّ والاجتماعيّ، في تحديد المعنى أوإيضاحه، يؤكّد ذلك استخدامه للشواهد بكثرةٍ سواءٌ أكانت من القرآن الكريم أوالحديث النّبويّ الشريف أوالشعرالعربيّ أو كلام فصحاء العرب..." [120]، ويضيف قائلاً :" أمَّا السّياق اللّغويّ فيستشهد به كثيرًا ويحكّمه في دلالة الصّيغة أوالاستعمال فمن ذلك مثلاً في مادة [ب دع]..."[121]، ليختم كلامه عن التّفسيربالسِّياق عند الخليل بقوله: " والتفسير بالسِّياق سواء الاجتماعيّ أواللّغويّ في معجم العين أكثر من أن يُحصى ويحتاج إلى درس مستقلٍّ، خاصة السِّياق اللّغويّ الذي يضع بين أيدينا حقائق كثيرة عن المصطلحات اللّغويّة والنحويّة والصّرفية في هذه الفترة المبكّرة من حياة الدّرس اللّغويّ عند العرب"[122].

والأمرنفسه ينطبق على لغويّين آخرين استقصى الدكتورحلمي خليل معاجمهم ساعيًا من ذلك إلى تبيّن أساليبهم في التّفسير، وطُرُقهم في الشّرح ، ومن أولئك: ابن منظور في(لسان العرب)[123] ، والثّعالبيّ في(فقه اللّغة وسرّالعربيّة)[124] ، وابن سيده في (المخصّص)[125] وغيرهم .

وفي خطوةٍ متميزة سعى الدكتور **محمود نحلــة** إلى بحث النظرية اللّغويّــة عنــد هاليداي والتي تسمّى بـــ : "علم اللّغة النظامي"، إذ ذكر الدكتور محمود أنه قام في مبــدإ أمره على أفكار اللّغويّ الإنجليزيّ **فيرث**، ثمَّ طوّرها هاليداي ومنحها التّماسك والوضوح والتأطير المُحكم، وزاد عليها بأن نَهَلَ من مصادر أخرى من أهمّها: بحوث **مالينوفســكي**، وآراء **هلمسلف**، **ومدرسة براغ** وغيرها [126]، وبالتالي قدّم لنا الدكتور محمود كتابًا تتبَّع من خلاله ــ وبدقّة متناهية ــ نشأة هذه النظرية التي قوامها جهود فيرث، خاصَّةً نظرية السِّياق، وكيف نَمَت وتطوّرت، والتّغيّر الذي شابها إن بحذفٍ أو إضافةِ أفكارٍ ومعــارف أخرى، رسمت في مجموعها المسار التّطوريّ لنظرية فيرث .

زِد على ذلك، إمعان الدكتور في توضيح تلك الأفكار و الأسس التي بنيت عليهــا تلك النظرية في صورتها المطوّرة، بتقديم الأمثلة التطبيقية من اللغة العربيّة [127]، وكما يقول : " وقد كنت حريصًا طوال البحث على إيراد الأمثلة من اللغة العربيّة إشعارًا بيُسر تطبيق هذه النظرية على اللّغة العربيّة ، حتى يتاح لي أو لغيري دراسة اللّغة العربيّة من خلال ما قدمه هاليداي من أسس منهجيةٍ و طرائقَ في التحليل، فهاليداي نفسه يرى أنَّ أيّة نظريةٍ ليست جديرةً بأن تسمّى نظريةً إلاَّ إذا أمكن تطبيقها على كلّ اللّغات"[128].

بعد هذه الجولة في رحاب السِّياق اللّغويّ ومظانّه في الــدرس اللّغــويّ الحــديث غربيِّه و عربيِّه، لامناص من القول جزما بأنّ هذا النمط من السياق بمختلف عناصره و مستوياته و محدّداته قد لاقى القبول و الاستحسان من حيث كونه وسيلة إجرائية فاعلــة لتصيد المعنى و تقفي مواطن الدلالة، و هذا الأمر تجلى عند كثير من الغربيين و حتــى العرب لاسيما منهم الذين عاصروا أو تتلمذوا على يدي مؤسس الاتجاه السياقي المؤطر و المقنن اللساني فيرث، و لا ضير من الإشارة ختاما إلى أن هذه النظرية جســدت اللبنــة الأساسية و الأرضية التي ولّدت ما يعرف بـــ ((النظرية المقاماتية)).

الهوامش

(*)– هذه المدارس هي: مدرسة براغ، ومدرسة كوبنهاجن، والمدرسة الأمريكية.

[1] – للتوسّع أكثر في ماهية هذه المدرسة ومبادئها ينظر مقال:

"The Methodological Back ground British Traditions of Text Analysis, correlative register Analysis and corpus linguistics"

علـــــى شــــبكة المعلومـــــات العالميــــة فــــي الموقــــع : http://www.kielikanava.com/char5.html

[2] - د. حلمي خليل : الكلمة (دراسة لغوية معجمية) ، ط 2، دار المعرفة الجامعية ،1998م، ص 95 .

[3] - د. محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، (د-ط)، ملتقى الفكر، الإسكندرية،1998م، ص 29.

[4] - نفسه .

see: Firth, J.R: The Tongues of men and speech , London ,(1964), [5]-p.110

[6] - د. علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسات)، ط1 دار الشؤون الثقافية العامّة،آفاق عربية، بغداد1986، ص 174، وينظر: جون لاينز مقال(ما معنى نظرية المعنى عند فيرث؟)، تر. د. عبد الكريم مجاهد، مجلة آفاق عربية، ع:12, كانون الأول، 1990م، ص 60،63.

[7] - د.علي عزّت : الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ، (د-ط) ، القاهرة، 1996، ص 11-12.

[8] - بسّام بركة:علم الأصوات العامّ (أصوات اللغة العربية)،(د-ط)، مركز الإنماء القومي، بيروت- لبنان،(د-ت)، ص 6.

[9] - ينظر: د.البدراوي زهران، مقدّمة في علوم اللغة، ط5، دار المعارف، القاهرة،1993م، ص 199 ، وينظر أيضًا: أ. أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية(حقل تعليمية اللغات)،(د-ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2000م، ص 11.

[10] - فندريس: اللّغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص،(د-ط)، القاهرة، 1950م، ص83.

[11] - للتّوسع أكثرفي ماهية الفونيم وأوليات الدراسة حوله؛ ينظر: رومان جاكوبسن: ستّ محاضرات في الصّوت والمعنى، تر. حسن ناظم علي حاكم صالح ، ط1 ، المركز الثقافـــيّ العربـــيّ, بيروت - لبنان ، 1994م ، ص59 وما بعدها.

[12] - بسّام بركة: علم الأصوات العامّ (أصوات اللّغة العربيّة)، ص 177.

[13] – ينظر: د. محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي، ص17–18.

[14] – ينظر : د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (د–ط)، مكتبة الأنجلو ، القاهرة، 1959م،ص 70.

(***)– للنبر قيمة صرفية في بعض اللغات ومنها الإنجليزية حيث يحدّد فيها موقع النبر في الكلمة اسميتها أو فعليتها، فإن كان النبر في المقطع الأول للفظة كانت اسمًا، وإن وقع في مقطعها الثاني كانت فعلاً، ونحو كلمة (import) فهي اسم إن نُبِرَ أوّلها ,) import) ، و فعل إن نُبِرَمقطعها الثاني(im, port)(","رمز لموقع النبر).

[15] – د . تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ–1998م، ص 226 .

[16] – د . كريم زكي حسام الدين : أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، الطبعة الثالثة مزيدة و منقحة، القاهرة، 1421هـ–2001م، ص 164 .

[17] – د . عاطف مدكور:علم اللغة بين التراث و المعاصرة،(دــ ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م، ص104 .

[18] – ينظر:كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، ص 167 .

[19]– ينظر : د . خليل أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها (منهج و تطبيق)، ط1 ، عالم المعرفة، جدّة ، 1414هــ ــ 1984م ، ص 26، وينظرأيضًا: د.نور الهدى لوشن، علم الدلالة ، ص 84 .

[20] – د .محمد التونجي و أ. راجي الأسمر: المعجم المفصّل في علوم اللغة(الألسنيات)، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، 1414هــ ــ 1993م، 2 / 635 .

[21] – د . منذر عياشي: اللسانيات والدلالة ــ الكلمة ــ، ط 1 ، الناشر: مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996م، ص 54

[22] – د . محمود أحمد نحلة : علم اللغة النظامي ، ص 29

[23] – ينظر : نفسه ، ص 19 ، 30 .

[24] – د . ميشال زكريا : الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1403هــ – 1983م، ص283 .

[25] – د . سعيد حسن بحيري :علم لغة النص ــ المفاهيم والاتجاهات، ط 1، الشركة المصرية العالمية للنشر لو نجمان ، 1997م ، ص 26 .

[26] – د . محمود سمارة أبوعجميّة : اللّغة العربيّة ، نظامها وأدبها وقضاياها المعاصرة ، ط 1 ، مطابع الدستورية التجارية ، عمّان ــ الأردن ،1409هــ ــ 1989 م، ص 28 .

[27] – د . تمّام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 341 .

[28] – د . مصطفى حميدة : نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، لونجمان، القاهرة ، 1997م، ص 131 .

[29] – د . منذر عياشي: اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص 19 .

[30] – ينظر: د .عبد الغفار حامد هلال، علم اللّغة بين القديم والحديث، ط3 ، مطبعة الجبلاوي، مصر، 1409 هــ ــ 1989م ، ص 331 ، و د. حلمي خليل: مقدّمة لدراسة علم اللغة،(د–ط)،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2000م، ص 153 ــ 154 .

[31] – ينظر: د.حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيويّ دراسة في الفكر اللغويّ العربيّ الحديث،(د–ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 134 ــ 135 .

[32] – ينظر: د . علي زوين ، منهج البحث اللغويّ بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسات) ، ص 174 .

[33] – ينظر : د. محمود أحمد نحلة ، علم اللغة النظامي ، ص19 ، 33.

[34] – د. محمد حسن عبد العزيز : المصاحبة في التعبير اللغوي،(د–ط)، دار الفكر العربيّ،القاهرة،1990م، ص13.

[35] – ف.ر.بالمر: علم الدلالة إطار جديد، تر. د.صبري إبراهيم السّيد، (د– ط) ، دار المعرفةالجامعية، 1999م ، ص145. وللتوسّع أكثر، ينظر:مقال(Linguistic context) على الموقع:
http://sch-yuri.narod.ru/sema/palmer3html

[36] – ينظر: محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية"دراسة حول المعنى ومعنى المعنى"،(د–ط)، مطابع أديتار،منشورات جامعة الفتح،الجماهيرية العظمى،1993م، ص104.

[37] – للتوسع أكثر ينظر : د. علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، (د–ط)، القاهرة،1996م، ص30 وما بعدها.

[38] – ينظر: د. محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص17.

[39] – ينظر: د. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1416 هـ– 1996م ، ص300– 301.

[40] – أ. أحمد حساني: السّمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية – مقاربة لسانية، (د–ط)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1993م ، ص126.

[41] – د. محمد حسن عبد العزيز : المصاحبة في التعبير اللغوي ، ص24.

[42] – نفسه ، ص20.

[43] – نفسه ، ص29.

[44] – د. علي عزّت: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب و تحليل الخطاب ، ص33ــ34.

[45] – من الذين أفاد منهم هاليداي كذلك : مالينوفسكي و وورف وهلمسليف ومدرسة براغ ، ينظر: د. محمود نحلة، علم اللغة النظاميّ ، ص36 – 44.

[46] -see : graham Wilcock in :
hTTP: // www. ling.helsinki.Fi/ngwilcock/tartu/gw-MSc thesis/node1e.html

[47]- See: Carol A. Chapelle : (some Notes on systemic functional linguistics) in:
http://www.wagsoft.com/systemics/definition/chapelle.html

[48]- Ibid : under title : (what is the relevant unit of analysis ?).

[49] - ينظر: د. محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، 1991م ، ص255.

[50] – ينظر : د. محمد أحمد نحلة، علم اللغة النظاميّ ، ص58.

[51]– للتّوسع أكثر ينظر : لوريتو تود ، مدخل إلى علم اللغة ، تر.د.مصطفى التوني ، (دــط)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، القاهرة ، 1994م ، ص 107 – 109.

[52] – جان سيرفوني: الملفوظية ــ دراسة، تر. د. قاسم المقداد،(د–ط)، منشورات اتحاد الكتّاب العرب بدمشق،1998م، ص11.

[53] – د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص،(د–ط)، سلسلة عالم المعرفة(164)،الكويت، صفر1403هـ ـ أغسطس1992م ، ص20.

[54] – د. صلاح فضل: نظرية البنائية في النّقد الأدبي،(د– ط)، مؤسّسة مختار للنشروالتوزيع، القاهرة ، 1992م ، ص32.

[55] – فردينان ده سوسُّر: محاضرات في الألسنيّة العامّة، تر.يوسف غازي ومجيد أبوالنّصر،(د– ط)، دار نعمان للثقافة، جونية– لبنان ، 1984م ، ص149.

[56] –نفسه .

[57] – فندريس: اللغة، ص231، وينظر النسخة الإنجليزية : -Vendryes,J.Language (A Linguistic Introduction To History) ,Translated by Paul Radin ,1996,Routledge ,London and Newyork,p.180

[58] – فندريس : اللغة، ص228، 242 . -Ibid ,p.177,188

[59] – نفسه ، ص252 . Ibid ,p.197

[60] – نفسه. Ibid ,p.197

[61] – نفسه ، ص104 . Ibid ,p.73

[62] – نفسه ، ص241 . Ibid,p.187

[63] – نفسه ، ص295 . Ibid,p. 213

[64] - ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر.و تع.كمال بشر،ط12، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د–ت) ، ص134.

[65] – فندريس : اللغة ، ص273. Ibid,214

[66] – ينظر: ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة، ص134.

[67] – فندريس : اللغة ، ص254. Ibid,p.198

[68] - نفسه ، ص301. Ibid,p.238

[69] - جون لاينز :علم الدلالة ، تر. مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، (د– ط)، مطبعة جامعة البصرة، 1980م ، ص 23.

John Lyons, (1995),Linguistic Semantics (an introduction), combridge [70]–university press, P.258

[71] - ينظر: جون لاينز، اللغة و المعنى و السّياق، تر.د.عباس إحسان صادق الوهاب ، مراجعة: د. يوئيل عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد،1987م، ص222، وينظر:

Lnguistic Semantics,p.265-266

– See :John Lyons ,

[72]–John lyons, (1985), language and linguistics (an introduction), combridge university press, p.9

[73] –see, Ibid, p.140

[74] - بيارغيرو : علم الدلالة، تر.أنطوان أبو زيد (د– ط) ،منشورات عويدات، بيروت،1986م ، ص29 ، وينظر المصدر نفسه ، تر. منذرعياشي، (د– ط) ، دار طلاس ، دمشق ، 1992م ، ص157 .

[75]– بييرجيرو: علم الإشارة السيميولوجيا ، تر. د. منذر عياشي، دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1992م، ص60.

[76] - ينظر : نفسه ، ص144. و للتوسّع أكثر في جزئية السّياق في الدرس اللّسانيّ الغربيّ الحديث ينظر : د. فاطمة الطبال بركة : النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن ، ط1 ، المؤسسّة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1413هـ – 1993م، ص59،69،130. وأندريه مارتينه: وظيفة الألسن وديناميتها ، تر. نادر سراج ، ط1 ، دار المنتخب العربي للدّراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ،1416هـ – 1996م ، ص 211–212

[77]-See: Geoffrey N.Leech, A Linguistic Guide To English Poetry (1987), Longman, London and New york , p. 201, 183

See, Geoffrey Leech, Semantics (1978), A Pelican Original, Great
[78] –Britain, p.77-78.
[79]Cruse , D.A:Lexical Semantics, (1987), Cambridge University Press, p.1
[80] - Ibid, p.9
[81]– See: Ibid, p.68
[82]– See: Ibid, p. 69

[83] – ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ص68.
[84] – نفسه ، ص69.
[85] – نفسه.
[86] – ينظر : نفسه ، ص70 – 74.
[87] – ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة ،ص73.
[88] – نفسه ، ص74.
[89] – طالب سيّد هاشم الطبطبائيّ: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،(د– ط)، مطبوعات جامعة الكويت ، طباعة شركة المطبعة العصرية ومكتباتها ، الكويت،1994م ، ص أ من المقدّمة.
[90] – د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع، الكويت، 1402هـ–1982م، ص72
[91] – ينظر: د.صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة و المنطق (دراسة في فلسفة كواين)،(د–ط)، دار المعرفة، القاهرة، (د–ت)، ص222–223.
[92] – د . محمد مهران رشوان: دراسات في فلسفة اللّغة، (د – ط)، الناشر: دار قباء للطّباعة والنشرو التوزيع، القاهرة 1998 م، ص 40.
[93] – جون لاينز:علم الدلالة ، تر. مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرين ، ص 23 .
[94] – جورج مونان: مفاتيح الألسنية ، تر.الطّيب البكوش ، (د– ط) ، منشورات سعيدان ، الجمهورية التونسية، 1994م ، ص125، وينظر: بول فابر و كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية (مع تمارين تطبيقية)، تر. طلال وهبة، ط 1 ، المركز الثقافيّ العربيّ ، بيروت – لبنان ، 1992م ، ص 184 .

[95] – د . صلاح إسماعيل عبد الحق :التحليل اللغويّ عند مدرسة أوكسفورد ، ط1، دار التّنوير للطباعة والنشر ، بيروت ــ لبنان ، 1993 م ، ص 290 .

[96] – نفسه ، ص 297 ــ 298 .

[97] – نفسه، ص 299 ، وينظر: نفسه، ص 300 ، وفلسفة اللغة والمنطق ، ص 226 ــ 227

[98] – د. محمود السَّعران:علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة،1417 هــ ــ 1997 م، ص 12 .

[99] – آل عمران [96 – 97] .

[100] – ينظر:د.محمود السَّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي،ط2، دار الفكر العربيّ القاهرة، 1417هــ- 1997م، ص 217

[101] – د.تمّام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1421 هــ ــ 2001م ، ص117.

[102] – د.تمّام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص 28 – 29 .

[103] – ينظر : نفسه ، ص 29 .

[104] – ينظر في المعنى الصوتيّ: نفسه، ص76–77و171 ، وفي المعنى الصرفيّ: نفسه، ص35–36و82، أمّا النحويّ ينظر: نفسه، ص36–37.

[105] – د.تمّام حسان: البيان في روائع القرآن ــ دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآنيّ ، ط 2 ، عالم الكتب ، 1420هــ – 2000 م ، 1 / 370 .

[106] – د . تمّام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 323 – 324 .

[107] – ينظر : نفسه ، ص 324 .

[108] – نفسه ، ص 94 .

[109] – ينظر: نفسه ، ص 331 .

[110] – ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ، هامش ص 31 .

[111] – نفسه ، هامش ص 81 .

[112] – ينظر: د . كمال بشر، دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، ط 2 ، دار المعارف، مصر،1971م، ص 65 – 66

[113] – ينظر: د . حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 131 – 135 .

[114] – نفسه، ص 135 .

[115] – د. حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ط 2 ، دار المعرفة الجامعية، 1998م ، ص 161

[116] – د. حلمي خليل: مقدّمة لدراسة التراث المعجميّ العربيّ، ط 1، دار النّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1997 م ، ص 51 .

[117] – د. حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص 163 .

[118] – نفسه ، ص162 .

[119] – د. حلمي خليل : مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص153.

[120] – نفسه .

[121] – نفسه ، ص 155 .

[122] – نفسه .

[123] – ينظر: نفسه، ص 272 وما بعدها .

[124] – ينظر: نفسه، ص 343 وما بعدها .

[125] – ينظر : نفسه ، ص 364 وما بعدها .

[126] – ينظر : د . محمود أحمد نحلة ، علم اللغة النظامي ، ص 5 .

[127] – ينظرعلى سبيل المثال : نفسه ، ص92 وما بعدها.

[128] – نفسه ، ص 166 .